حكم يزيد بن عبد الملك ١٠١هـ - ١٠٥هـ/ ٧٢٠م - ٧٢٤م

وجهة نظر تحليلية

الدكتور : خليل شاكر حسين
جامعة الموصل / كلية التربية

مقدمة :

يتصدى هذا البحث الى فترة حكم الخليفة الاموي يزيد بن عبد الملك التي تمتد من سنة ١٠١هـ وحتى سنة ١٠٥هـ. والبحث هو محاولة لتقويم السياستين الداخلية والخارجية لهذا الخليفة خصوصاً وانه اتبع سياسة تختلف في خطوطها الرئيسة عن سياسة سلفه عمر بن عبد العزيز ٩٩هـ - ١٠١هـ - .

ان سياسة يزيد بن عبد الملك مازالت محل نقد من لدن المؤرخين والباحثين . وهي بحاجة الى توضيح لمعالمها وازالة الغموض الذي يكتنف العصر الذي حكم فيه هذا الخليفة فالبحث - من ثم - هو جهد هدفه تسليط الضوء على الأحداث التي وقعت في خلافة يزيد بن عبد الملك وطريقة حكمه والعقلية التي رسمت القرارات السياسية والاقتصادية والادارية .

ومن خلال ماتمدنا به المصادر الأصلية من معلومات تأريخية فالبحث يحاول ان يقدم صورة موضوعية هي أقرب للواقع التاريخي وضمن قواعد النقد التاريخي الحديث والتحليل العلمي الذين يفرضان علينا الابتعاد عن الأفكار المسبقة والتحيز لكونهما لايخدمان الحقيقة التأريخية الرصينة التي ينشدها البحث التاريخي .

المبحث الاول : السياسة الداخلية :

أولاً : انتهاج نظرة جديدة للحكم :

يذكر احد مصادرنا التأريخية بأن يزيد بن عبدالملك قد اتبع سياسة مغايرة لسياسة سلفه عمر بن عبدالعزيز . وأنه الغى كافة الاجراءات والقرارات التي اتخذها سلفه والتي لم توافق هوى يزيد بن عبدالملك (١). ولابد لنا والحال هذا ان نقف امام عبارة «هواه» ومناقشتها . فهذه العبارة تحتمل تفسيرين : اولهما. ان كلمة هوى تعني الرغبة والمزاج وفيما نعتقد ان ممارسة الحكم تتعدى مسألة المزاج والعواطف لأن الأمر يتعلق بمصلحة الدولة العربية الأسلامية وبمصلحة المسلمين . والثاني ان كلمة هوى التي أوردها بعض المؤرخين تعني طريقة الحكم وبعبارة أخرى المذهب السياسي للخليفة الأموي .

ويمكننا بذلك أن نستنتج ان يزيد بن عبدالملك قد جاء بقناعات سياسية وبآراء سياسية تختلف عن سياسة عمر بن عبدالعزيز اذ ان مجرد عقد مقارنة بين سياسة يزيد وسلفه عمر بن عبدالعزيز نجد البون الشاسع في طريقة ممارسة الحكم واتخاذ القرارات السياسية . ولا يمكن للباحث التاريخي أن يتخذ موقفاً متوازناً دون اظهار الانحياز امام الصورة التي رسمتها مصادرنا التأريخية الأساسية .

وحرّى بنا أن نستفسر أكان يزيد بن عبدالملك قد الغى كافة قرارات عمر بن عبدالعزيز أم جزء منها . ويمكننا القول كخلاصة لمّا تقدم ان يزيد بن عبدالملك لم يبتدع سياسة جديدة للدولة العربية ، بل أنه سار على نفس السياسة التي وضع أسسها ابوه عبدالملك بن مروان ومشى عليها اخوته الوليد وسليمان بشأن الفتح والعلاقة مع المعارضة والسياسة المالية . ومهما يكن من أمر فان ليزيد رأيه الشخصي بصدد سياسة عمر بن عبدالعزيز المالية والخارجية. وللمعارضة دور في التركيز على الثغرات التي حصلت من ممارسة يزيد للسلطة وهو يختص بالسلبيات فقط كخط عام ازاء الخلفاء الأمويين . (٢)

ثانياً : اثارة العصبية القبلية :

من المآخذ التي وجهت سياسة يزيد بن عبد الملك هي اثارته لروح العصبية القبلية والتي كانت كامنة في نفوس القبائل القيسية واليمانية. تلك العصبية التي بلغت ذروتها بعد معركة مرج راهط عام ٦٤هـ وكانت الغلبة فيها للقبائل اليمانية بقيادة مروان بن الحكم. وقد اعقبت تلك المعركة حروباً بين الطرفين ولم يخمد اوارها الا بجهود عبد الملك بن مروان وبمصالحته لزعيم قبائل قيس زفر بن الحارث الكلابي وضمن بذلك وحدة البنية الاجتماعية

للدولة العربية .(٣) والحق فان عبد الملك بن مروان قد وفق في اتباع سياسة التوازن بين هذه القبائل المتناحرة وتمكن من تخفيف حدة التوتر القبلي، وان ينصرف الى اعادة وحدة الدولة العربية داخلياً وقد استفاد ابناؤه من هذه السياسة في توظيف جهود هذه القبائل نحو توسيع رقعة الدولة العربية الاسلامية. بيد أن هـــذه السياسة لم يكتب لها الاستمرار اذ سرعان مااختل التوازن القبلي بانحياز يزيد بن عبد المالك الى جانب القيسية على حساب اليمانية. وجعل السيادة للقبائل القيسية . ولعل من الأنصاف ان نذكر هنا ان عمر بن عبد العزيز كان حكيما في سياسته تجاه القبائل. فقد وضع نفسه فوق كل انحياز وأبعد نفسه عن اثارة اي صراع قبلي يمكن ان يفكك البناء الاجتماعي الداخلي للامة. وضروري ان نقول ان يزيد بن عبد المالك كان منحازا للقيسية المضرية بدافع المصاهرة مع آل الحجاج بن يوسف الثقفي .(٤) ونتيجة هذا الموقف شعرت القبائل اليمانية بالغبن ازاء سياسة الخليفة الأموي خاصة وان غالبية الشام تتكون من اليمانية . في حين أن القبائل القيسية قد حصلت على امتيازات كثيرة في عهد يزيد بن عبد الملك خاصة بعد القضاء على تمرد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي والذي يعتبر اندحاره اندحارا للقبائل اليمانية. وحسب ماتذكره بعض المصادر الرئيسة فان يزيد بن عبد الملك عمد الى انقاص عطـــاء القبائل اليمانية التي كانت محل رعاية واهتمام المروانيين والسفيانيين على السواء. وقد بذل السفيانيون والمروانيون الجهود المضنية من أجل كسب هذه القبائل الى جانبهم وجعلها عضد الدولة القوى في ظروف الأزمات الداخلية والخارجية. فان صحت الروايات التاريخية التي ذكرت خبر انقاص العطاء فان يزيد بن عبد الملك قد ارتكب خطأ سياسيا جسيما بحق القبائل اليمانية وجهودها في تثبيت الدولة الأموية امام جهود المعارضة في تقويض السلطة الأموية . (٥)

ان خطوة يزيد بن عبد الملك تعد انكارا لدور القبائل اليمانية ونكاية بماضيها الحافل بالخدمات . وكان يجدر بيزيد ان يحذو حذو أخيه سليمان بن عبد الملك الذي كان يكره آل الحجاج وحلفاءهم من القيسية . الا أنه لم يغلب اليمانية على القبائل القيسية بل نظر الى مصلحة الدولة الاموية وبغض النظر عن الدوافع الشخصية . وبناء على هذه السياسة القبلية فان الصراع القبلي احتدم في أقاليم الدولة العربية وبرز الشرخ الاجتماعي في جسم هذه الدولة وبعثر جهودها بدلا من توجيهها نحو الفتح والعمران (٦) .

ثالثاً : تمرد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة :

كان يزيد بن المهلب بى أبي صفرة الأزدى احد رجالات الدولة الأموية البارزين في خدمتها. وقد ورث يزيد مكانته السياسية والعسكرية عن أبيه المهلب بن أبي صفرة القائد المشهور في براعته بحرب الخوارج وإدارة اقليم خراسان . وتولى يزيد حكم خراسان بعد وفاة ابيه ، غير ان الحجاج بن يوسف الثقفي عزله وحبسه وعين محله احد أنصاره وهو قتيبة بن مسلم الباهلي (٧) ولابد من الاشارة هنا الى ان نفسية الحجاج لم تكن تطيق شخصا كيزيد بن المهلب الذي يعتد بنفسه كثيرا ويمتلك شخصية قوية. ومهما يكن من أمر فان يزيد بن المهلب استطاع الفرار من حبس الحجاج والالتجاء الى سليمان بن عبد الملك بالرملة في فلسطين . وتوسط سليمان عند أخيه الوليد للعفو عن يزيد بن المهلب وقد نجح في مسعاه. وأصبح يزيد بن المهلب من الرجال المقربين الى سليمان بن عبد الملك(٨) وبتولي سليمان الخلافة عين يزيد واليا على العراق. ثم ولاه اقليم خراسان وهي الولاية المحببة الى نفسه بعد مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي. (٩) ومما تجدر اليه الملاحظة ان يزيد بن المهلب قد حقق انجازا عسكريا لم يحققه الولاة من قبله. وهو افتتاح جرجان وجهات بحر قزوين. وبوفاة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩هـ فقد يزيد سندا كبيرا له اذ سرعان ماعزله الخليفة الجديد عمر بن عبد العزيز وطالبه بالأموال التي وعد بها سليمان بن عبد الملك والقاه في الحبس وأراد ارساله الى جزيرة دهلك لكنه تراجع عن قراره خوفاً من تدخل قبيلته القوية الأزد وحدوث الفتنة .(١٠) وانتهز يزيد بن المهلب اعتلال صحة الخليفة عمر بن عبد العزيز وورود الأنباء باحتمال وفاته فتمكن من الهرب من حبسه في قلعة حلب باتجاه البصرة سنة ١٠١هـ.(١١)

بيد ان رواية تأريخية تقول ان يزيد بن المهلب فر من الحبس قبل وفاة عمر بن عبد العزيز وأرسل رسالة الى الخليفة المحتضر يخبره فيها انه لم يهرب معصية له وانما خوفا من انتقام يزيد بن عبد الملك الذي كان يكره القائد المهلبي(١٢) وتمدنا بعض المصادر بمعلومات مفيدة حول أسباب ذلك البغض الذي يكنه يزيد بن عبد الملك لابن المهلب . فأول هذه الأسباب وجود نفور شخصي سابق بينهما بسبب وقوع حادثه تهدد بها يزيد بن عبد الملك ابن المهلب وجواب الأخير على شكل تحذير وتحدٍ سافر بالوقوف ضده بمعونة قبيلته الأزد ان اراد يزيد بن عبد الملك الانتقام. (١٣)

وسبب ثان تورده المصادر هو رغبة يزيد بن عبد الملك في الانتقام من ابن المهلب لأنه عذّب في اثناء ولايته على العراق آل الحجاج المتصاهرين مع يزيد بن المهلب، ولعل هناك

أسباب خافية أخرى لم تذكرها المصادر بصدد تلك العداوة(١٤). وعلى أية حال فان يزيد بن المهلب تمكن من الوصول الى البصرة على الرغم من تحذيرات الخليفة لعماله ومحاولات عامل الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن في التصدي لابن المهلب والقبض عليه . (١٥)

وعبثاً ذهبت جهود والي البصرة عدي بن أرطأة الفزاري لمنع ابن المهلب من دخول البصرة سيما وان الخليفة الأموي قد اعلمه سلفاً بهروب ابن المهلب ومسيره نحو البصرة وأمره ان يأخذ اخوة ابن المهلب وأهل بيته ويحبسهم كاجراء احترازي يمنعهم من دعم ابن المهلب الهارب من الشام . وحاول عبد الملك بن المهلب اقناع والي البصرة بأن يبذل جهده من أجل تحويل وجهة سير يزيد الى فارس بدلا من البصرة ويطلب من هناك الامان من الخليفة حتى لاتقع الفتنة في البصرة . وتذكر لنا رواية تأريخية ان الوالي قد رفض هذا الاقتراح في حين اننا نجد رواية أخرى تذكر نجاح عبد الحميد بن عبد الملك بن المهلب في مهمته لدى الخليفة يزيد بن عبد الملك واستحصاله الأمان لعمه يزيد مما يدلل على قبول الوالي باقتراح عبد الملك بن المهلب .

ويبدو ان الامور لم تجر كما اتفق عليه والدليل على ذلك قيام محمد بن المهلب بحشد الأنصار والموالين لأخيه يزيد الذي دخل البصرة رغم اجراءات الوالي في نشر قواته في احياء البصرة . والطريف في الأمر ان يزيد قد تمكن من الوصول الى بيته دون أن تعترضه قوات الوالي باستثناء قوة المغيرة بن عبد الله الثقفي الذي تصدى له محمد بن المهلب وأخلى الطريق أمام يزيد .(١٦) وبدأت الناس تتوافد على يزيد في بيته وقد استطاع يزيد ان يستميل الناس بالمال بينما نجد ان الوالي كان شحيحاً مما جعل موقفه ضعيفاً امام يزيد بن المهلب .

ورفض الوالي طلب يزيد باطلاق سراح أخوته وأهل بيته من السجن شريطة ان يترك البصرة ويسوى مشكلته مع الخليفة. (١٧) وترك حسم الخلاف للقوة وحشّد الوالي قواته وفعل مثله ابن المهلب الذي تمكن من دحر الوالي وأسره وايداعه في الحبس وأطلق سراح إخوته وأصبحت البصرة تحت سيطرة يزيد بن المهلب. ويمكن القول ان يزيد بن المهلب قد أقدم على خطوة متسرعة وغير مدروسة النتائج ،فقد شعر بقوته فخلع طاعة يزيد بن عبد الملك ودعا الى كتاب الله وسنة الرسول الكريم — ص — وبعث بعماله الى الاحواز وفارس وكرمان. وحث اهل البصرة على الجهاد وعدّ جهاد أهل الشام اكثر شرعية من جهاد الترك والديلم .(١٨) وهنا لابد لنا من الوقوف امام الموقف المعارض الذي اتخذه الفقيه المشهور الحسن البصري الذي نصح اهل البصرة بعدم الانجراف وراء دعوة يزيد بن المهلب. وحثهم على الاخلاد الى السكنية وعدم الانغماس بهذه الفتنة

خاصة مع رجل كان بالأمس احد رجالات الدولة الأموية المخلصين والذي عمل الكثير من أجل خدمتها واليوم يتمرد هذا الرجل بمجرد وجود خلاف وحساسية شخصية بينة وبين الخليفة الأموي والمفروض ان يكبل بالقيد ويرجع الى سجنه.

لقد اثبت الحسن البصري بموقفه هذا منهجاً سياسياً وفقهياً يجنبهم الانغماس في الفتن والانجراف وراء صيحات التمردات التي يراد منها الاغراض الشخصية وتفريق كلمة الأمة واراقة دماء المسلمين (١٩) .

ومن سوء حظ ابن المهلب ان مهمة الأمان التي سعى بها عبد الحميد بن عبد الملك قد فشلت بعد ورود الاخبار باستيلاء يزيد بن المهلب على البصرة وخلع يزيد بن عبد الملك وقبض عليه وعلى آل المهلب الموجودين في الكوفة حتى لايقدموا المساعدة لاخيهم المتمرد في البصرة . (٢٠)

وشكر الخليفة الأموي أهل الكوفة موقفهم بعدم تأييدهم لابن المهلب ووعدهم بزيادة عطائهم. وضرورى أن نقول هنا أن المعارضة بالكوفة كانت متلهفة لاندلاع تمرد ضد السلطة الاموية غير ان تدابير والي الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن حالت دون انضمام الكوفة لتمرد ابن المهلب الذي توانى عن الاستيلاء على الكوفة (٢١) . ويبدو ان يزيد بن عبد الملك كان يتوقع قيام ابن المهلب بعمل معارض ضده ، لذا فهو لم يضيع الوقت بل أنه ارسل جيشاً كثيفاً الى العراق بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك القائد البارز في حروب الروم ومعه العباس بن الوليد وكان هدف يزيد حصر تمرد ابن المهلب في العراق ومنعه من الاستيلاء على الكوفة وامداد الأقاليم له . وبالفعل وصل مسلمة الى النخيلة وهي موضع على مشارف الكوفة . (٢٢) وأما خط سير ابن المهلب فقد خرج من البصرة باتجاه واسط ومعه الخزائن والاموال وخلف وراءه مروان بن المهلب يستحث الناس للانضمام الى جيشه الذاهب لملاقاة جيش الشام. وأقام بن المهلب بواسط وشاور اخوته والمقربين اليه حول الخطة الواجب اتباعها لمواجهة اجراءات الدولة الأموية العسكرية .

فاقترح عليه أخوه حبيب أن يتوجه الى جنوب خراسان ويمتنع بشعابها ويكون قريباً من خراسان ويستعين بأهل الجبال ويتحصن بالقلاع . (٢٣) وقد أصاب اصحاب هذا الرأي باختيار منطقة جنوب خراسان لكون تضاريسها تصلح لمقاومة الدولة الأموية خاصة وان يزيد بن المهلب كان والياً على أقاليم خراسان لفترة من الوقت. وقد رفض يزيد هذا المقترح . وأجابه أخوه حبيب بأنه قد ارتكب خطأ عسكرياً يكمن في عجزه عن الاستيلاء

على الكوفة خاصة وانها مركز المعارضة وبذلك فوّت ابن المهلب عليه فرصة ثمينة لحشد الطاقات العسكرية لمواجهة تدابير الدولة الأموية . (٢٤) وأشار عليه بعض اخوته وخاصته ان يوجه قوة عسكرية الى الجزيرة هدفها الاستمكان بحصونها بما يمكن لأهل الموصل والثغور الانضمام الى هذه القوة؛ ويكون عندها العراق خط رجعة امام اي انكسار عسكري. بيدان يزيد رفض هذا العرض وبرر رفضه بأنه لايريد اقتطاع جيشه واختار العراق مكاناً للمنازلة الحاسمة.(٢٥) وخلف ابن المهلب ابنه معاوية على واسط ومعه بيت مال البصرة والخزائن والأسرى ونزل بموضع العقر القريب من بابل . (٢٦) وقدم مسلمة محاذياً لشاطيء الفرات وأقام جسراً على الفرات وعبره ونزل قبالة يزيد بن المهلب. وتذكر احدى الروايات التاريخية ان مسلمة كان يود حقن دماء المسلمين وان يراجع يزيد بن المهلب نفسه ، ويمكن القول ان ابن المهلب قد الزم نفسه بموقف اصبح الرجوع عنه يسيء الى سمعته وسمعة قبيلته، يضاف الى ذلك ان الخلاف الذي حدث بينه وبين الخليفة الأموي قد وصل الى حد القطيعة وانه لاسبيل للتفاهم الا القوة. (٢٧) وتوافدت جماعات المقاتلين الى ابن المهلب من الثغور والجبال والكوفة .(٢٨) وضروري ان نذكر هنا ان عدد المقاتلين المنضمين لجيش ابن المهلب لم يكن كبيرا خاصة وان والي الكوفة قد اتخذ اجراءات احترازية لمنع اهل الكوفة من الانضمام لابن المهلب. (٢٩) واراد ابن المهلب مباغته جيش مسلمة بن عبد الملك الا أن المعارضة دبت في صفوف انصاره وخاصة على لسان رئيس المرجئة السميدع الذي اكد على الجانب الديني الاجتماعي في محاربة الدولة الأموية ، بينما نجد ان ابن المهلب يشدد على الجانب الدنيوي والغرض الشخصي في قتاله الدولة الأموية. وثمة حقيقة تاريخية نجد أنفسنا ملزمين بذكرها ان جيش ابن المهلب كان خليطا غير متجانس لايجمعهم سوى معارضة السلطة الأموية ؛ اذ ان الغايات والأهواء مختلفة . (٣٠) وبقي مسلمة وابن ا الهلب ثمانية أيام وهما يستعدان للمواجهة العسكرية. وتؤكد مصادرنا الأولية ان مسلمة عمد الى حيلة حربية بحرقه الجسر المنصوب على نهر الفرات وعند ارتفاع الدخان ظن عسكر ابن المهلب انهم قد هوجموا من خلفهم فحلت الهزيمة في جيش ابن المهلب . وأراد ابن المهلب ان يردهم الى ساحة القتال بضرب وجوه المنهزمين ولكن محاولته لم تنجح. وجاءت الاخبار الى ابن المهلب بمقتل اخيه حبيب فاستمات في القتال مما دفع اصحابه الى الانفضاض عنه . ورفض ابن المهلب الانسحاب لواسط والتحصن فيها لأنه عاب على عبد الرحمن بن الأشعث هزيمته وفراره من الموت في ساحة الوغى. وحاول ابن المهلب اختراق صفوف اهل الشام للقضاء على مسلمة غير أن

خيل اهل الشام اعترضته ووقع صريعا امام محاولته الانتحارية وقتل معه السميدغ ومحمد بن المهلب. (٣١) وجاءت اخبار الهزيمة الى معاوية بن يزيد بن المهلب فقتل الاسرى وعلى رأسهم عدي بن ارطأة والي البصرة وتوجه الى البصرة مع المال والخزائن. (٣٢) وركب آل المهلب السفن باتجاه قنداييل لكي يلجئوا بها فلحقتهم جيوش الدولة الأموية وقاتل آل المهلب ولاقى اغلبهم حتفه ، وأخذ الباقون أسرى مع نسائهم وذراريهم وأرسلوا الى مسلمة في الحيرة. (٣٣) وبهذا انتهت أسرة طالما خدمت الدولة الأموية وطمس سجلها الكبير بسبب العداوات الشخصية والتباين في الاراء السياسية.

رابعاً : عودة نشاط معارضة الخوارج :

تجمع المصادر الأساسية المتوفرة لدينا على أن يزيد بن عبد الملك لم تكن له يد في عودة نشاط الخوارج العسكري ضد الدولة الاموية . لقد كان السبب المباشر لاشعال القتال بين الخوارج والدولة الأموية هو عامل الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن الذي اراد الظهور بمظهر المتفاني في خدمة الدولة الأموية . (٣٤) وأنه لمن المفيد ذكره في هذا المجال اننا لم نعثر على أية أشارة تؤكد بأن الخليفة الأموي كان وراء استئناف القتال مع الخوارج بقيادة شوذب، بل ان المبادرة جاءت من لدن والي الكوفة الذي كلف الدولة العربية الكثير من الطاقات والانفس.

لقد استطاع الخوارج بقيادة شوذب ان يلحقوا الهزيمة بعدة جيوش قدرتها المصادر بأربعة جيوش ارسلتها الدولة للوقوف أمام الخوارج ولم ينقذ ماء وجه الدولة ويحفظ لها هيبتها الا جيش مسلمة بن عبدالملك الذي قدم للعراق للتصدي ليزيد بن المهلب. (٣٥) فقد ارسل مسلمة جيشا قوامه عشرة آلاف مقاتل بقيادة سعيد الحرشي لحرب الخوارج . واستمات الخوارج بقيادة شوذب حتى استطاعوا ان يكشفوا جيش الدولة مرات عديدة وخاف الحرشي من فضيحة الهزيمة أمام جيش لايتجاوز عدده الالف مقاتل فحث جيشه على الجد في القتال فهجموا على الخوارج هجمة رجل واحد . واستطاع جيش الحرشي من ابادة الخوارج وقتل قائدهم شوذب. (٣٦) بيد ان نشاطهم عاد من جديد بعد تعيين الوالي القيسي عمر بن هبيرة على العراق . ولاشك فأن الامر يعتمد على تصرف الولاة أنفسهم ازاء المعارضة بشكل عام والخوارج بشكل خاص مما ينعكس آثار ذلك التصرف على سياسة الدولة كما فعل والي الكوفة.

ويحق لنا القول ان يزيد بن عبد الملك قد نجح في تجنيب الدولة الأموية الخسائر في الأرواح والأموال بمعالجته تمرد رجل خارجي اسمه عقفان الذي تمكن من جذب بعض المعارضين حوله في ارض الموصل. وكان يمكن لحركة عقفان ان تتفاقم وتشيع الفتنة ويضيع الأمن في تلك الاصقاع . ان الاسلوب الذي اتبعته الدولة الأموية بجعل ذوي المتمردين يقنعون أنصار عقفان بالعدول عن حركتهم حيث استطاع أخ لعقفان من اقناعه بالدخول في الجماعة وترك الفتنة هو اسلوب حكيم .

والحق يقال ان اسلوب الخليفة الأموي كان عقلانيا في التعامل مع حركة عقفان ويعد موقفه من الايجابيات التي قلما تركز عليها الروايات المعادية (٣٧). ولم يقتصر نشاط الخوارج على هذه النواحي ؛فقد ظهر قائد خارجي اسمه مسعود العبدي في البحرين وعمان وتمكن من السيطرة على المنطقة وحكمها تسعة عشر عاما. غير أن الدولة الأموية نجحت في القضاء عليه (٣٨). وظهر زعيم خارجي آخر اسمه هلال بن مدلج الذي جذب المناوئين للحكم الأموي اليه وقد توصلت الدولة الأموية الى القضاء عليه. ورغم جهود الدولة الأموية في محاربة الوجود الخارجي في هذه الاصقاع فان جذور الحركة الخارجية في عمان والبحرين ما زالت موجودة مما يدل على ظهور حركتها بشكل قوي مرة أخرى في المستقبل. (٣٩) وعند انحسار نشاط الخوارج في المشرق ازاء حزم الدولة الأموية انتقلوا الى افريقيا والمغرب ونشروا اراءهم واستطاعوا من كسب المغاربة لافكارهم وخاصة الصفرية والاباضية .

وقد لاقت الدولة الأموية العنت خلال حكم هشام بن عبد الملك الذي بذل الجهود الكبيرة في اعادة اخضاع المغرب لسيطرة الدولة الأموية (٤٠) .

خامساً : الوضع السياسي في افريقية والمغرب والأندلس :

يمكن القول ان الحالة السياسية في أفريقية والمغرب والأندلس لم تكن مستقرة بشكل نهائي منذ تحريرها . لقد حاول الولاة الأمويون من تحرير ساحل افريقيا الشمالي بيد انهم اصطدموا بمقاومة الروم البيزنطيين الذين كانوا يمتلكون حاميات لهم في المنطقة. وقد بذل الولاة العرب في خلافة عبدالملك وابنه الوليد جهودا جبارة في تحرير المغرب وتوجيه الجهود نحو فتح الأندلس (٤١) .

ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض الولاة الأمويين قد أساءوا التصرف مع الرعية مما دفعهم إلى اعلان التمرد على السلطة المركزية فاستنادا إلى المعلومات التاريخية المتوفرة

في مصادرنا المبكرة نجد أن يزيد بن عبدالملك قد قام باجراء اداري وسياسي خطير وذلك بتوليته يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف وكاتبه على أفريقية . ولم تختلف المصادر التاريخية في وصف هذا الوالي بالخشونة وسوء معاملة الرعية في افريقية واراد ان يتبع سياسة هدفها اذلال الرعية فثاروا عليه وقتلوه ، وعينوا بدلا منه رجلا ارتضوه هو محمد إبن أوس الانصاري وأحاطوا الخليفة يزيد بما فعلوه ، وأقرهم على اختيارهم بل أنه انتقد سيرة واليه وتخلى عنه وجعله يتحمل وحده وزر عمله في حين ان المسؤولية الأساسية تقع على عاتق الخليفة الذي يتخذ وحده قرار التعيين ومراقبة العمال ويحاسبهم (٤٢) . ويبدو ان يزيد بن عبدالملك قد راجع نفسه فوجد ان أفعال يزيد بن ابي مسلم لم تكن تصب في مصلحة الدولة التي هي فوق مصالح الأشخاص واهوائهم . وأرسل الخليفة الأموي خالد بن ابي عمران واليا جديدا على افريقية ، ولكنه استبدله بعامل آخر هو بشر بن صفوان الكلبي سنة ١٠٢ هـ الذي كان على ولاية مصر واستخلف عليها أخاه حنظلة بن صفوان (٤٣). وظل بشر بن صفوان عاملا على أفريقية حتى هلاك يزيد بن عبدالملك . والجدير بالذكر أن ولاية الأندلس كانت تابعة اداريا لولاية المغرب . فقد أشار مؤرخو المغرب والاندلس إلى النشاط الحربي الذي قام به الولاة في الأندلس فقد قام السمح بن مالك الخولاني بحملة عسكرية في فرنسا وتوغل إلى تولوز ودوقية اكيتانيا وتصدى له الفرنج بقيادة الدوق يودو سنة ١٠٢هـ وأكمل عنبسة بن سحيم الكلبي جهود السمح ففتح اقليم سبتمانيا وأقليم البروفانس ودخل مدينة ليون ، ثم توغل في اقليم برغونة (برجانديا). الا ان الفرنج كانوا يترصدون له فحاصروه واستشهد سنة ١٠٧ هـ ، أي بعد وفاة يزيد بن عبدالملك (٤٤) .

ومن خلال ماتقدم ان النشاط العسكري في الاندلس لم يتأثر في فترة حكم يزيد بن عبدالملك ضمن الاطار العام المرسوم له منذ خلافة الوليد بن عبدالملك .

المبحث الثاني : السياسة الخارجية :

أولاً : العلاقة مع الترك والخزر :

انه لمن الضروري ذكره ان عهد يزيد بن عبدالملك قد شهد نشاطا عسكريا متميزا في جبهة الترك والخزر . وبناء على ذلك فان الدولة العربية قد شهدت خلال حكم يزيد إبن عبدالملك اتساعا ملحوظا في ممالك الترك والخزر وهي الأصقاع التي لم تطأها قدم عربية من قبل . ففي سنة ١٠٢ هـ تولى أمر خراسان سعيد بن عبدالعزيز الأموي ، وقد اطلق عليه الناس لقب سعيد خذينة نظرا لتنعمه وترفه (٤٥) . ونتيجة للمصاهرة التي تجمع سعيد الأموي بمسلمة بن عبدالملك الذي ولاه اخوه الخليفة على العراق فانه عين سعيدا واليا على ثغر خراسان وبعث بعماله إلى الأقاليم التابعة لولاية خراسان .

ومما يجدر القول ان اهل الصغد رفضوا الخضوع للسلطة الأموية ، ولكنهم سرعان مابدلوا موقفهم وطلبوا الصلح . ويبدو انهم قد تحققوا من قوة الدولة الأموية وان لاطاقة لهم في مجابهتها . وقد طمع الترك في ممتلكات الدولة العربية وقاموا بحملة عسكرية على الصغد بقيادة كورصول . واستنجد أهل الصغد بعامل سمرقند عثمان بن عبدالله فأنجدهم واستطاع أن يهزم الترك وينقذ المسلمين المحاصرين في قصر الباهلي في الصغد وتم ارجاعهم إلى سمرقند (٤٦). وبنفس عام ١٠٢ هـ ،قام سعيد بغزوة الصغد لأنهم نقضوا العهد مع الدولة العربية وأعانوا الترك على المسلمين وتمت هزيمتهم (٤٧). والمفيد ذكره أن آخر نشاطات سعيد الأموي العسكرية هي حملته على ابواب سمرقند . وعندما حلّت سنة ١٠٣ هـ تم تعيين سعيد بن عمرو الحرشي على ولاية خراسان بدلا من سعيد الأموي من قبل والي العراق عمر بن هبيرة الفزاري . ولمّا قدم سعيد الحرشي كانت حالة العرب العسكرية غير مرضية فحث الناس على الجهاد لمواجهة خطر الترك الداهم . وخاف أهل الصغد من انتقام سعيد الحرشي لمساعدتهم الترك على المسلمين فاقترح عليهم ملكهم الاعتذار للمسلمين وان يدفعوا خراج السنوات الماضية ويقدموا العون للمسلمين في حربهم مع الترك. بيد انهم رفضوا اقتراحه وطلبوا من ملك خجندة اجارتهم لحين استرضاء سعيد الحرشي وتجديد الصلح . وتوجهوا إلى ملك فرغانة لايوائهم فقبل ايواءهم في أحد الرساتيق واشترط عليهم ان لاجوار لهم عنده طالما هم خارج ممتلكاته (٤٨). وبدخول سنة ١٠٤ هـ هاجمهم سعيد الحرشي الذي كان يترصدهم وحاصرهم قبل دخولهم اراضي ملك فرغانة وطلبوا الصلح من سعيد فأجابهم شريطة دفع الخراج

ورد الاسرى المسلمين وأن لايتعرضوا للمسلمين (٤٩). وكتب الحرشي بانجازاته العسكرية مباشرة الى الخليفة يزيد بن عبدالملك ، وتجاهل والي العراق رئيسه المباشر مما دفع ابن هبيرة إلى الحقد عليه (٥٠). وواصل الحرشي نشاطاته العسكرية فتوغل في كش ونسف وصالح أهلها وأعطى الأمان لملكها المدعو سبغري .

ومن اللافت للنظر حقاً ان بعض القادة العرب كانت تستهويهم الانتصارات السريعة بتوغلهم في ارض الأعداء دون معرفة جيدة بجغرافية المنطقة. ومن بعد فهم يجهلون ما يتربص بهم العدو، وما يعده لهم من كمائن وحيل عسكرية. فمما تجدر الاشارة اليه ان احد القادة العرب قد اندفع في أرض الخزر من جهة ارمينية فحشد الخزر جموعهم وانقضوا على الجيش العربي بموضع اسمه مرج الحجارة وحلت الهزيمة بالجيش العربي واستولى الخزر على عسكر الدولة الأموية مما دفع الخليفة الأموي الى توجيه اللوم للقائد العربي واتهمه بالجبن (٥١). ويمكن القول ان مثيلات هذه الهزيمة قد وقعت للمسلمين عند توغل جيش ابن ابي بكرة وجيش مصقلة بن هبيرة . وقد استغل الخزر نتائج هذه المعركة وبدأوا يضغطون على المسلمين من اجل احراز مكاسب جديدة على حساب الدولة العربية. عند ذاك قام يزيد بن عبد الملك بتعيين قائد جديد لجبهة الخزر وهو الجراح بن عبد الله الحكمي الذي كان مشهوراً باقدامه وبسالته. وكان الهدف الرئيسي للجراح هو وقف التداعي العسكري في جبهة الخزر وتمكن الجراح من حشد قوات جديدة توغل بها في أرض الخزر الذين تراجعوا بقصد الايقاع به كما فعلوا بالجيش العربي بمعركة مرج الحجارة. وكان الجراح الحكمي يقظاً في تقدمه يبثه العيون والارصاد. وتراجع الخزر نحو مدينة باب الابواب عند ذاك عسكر الجراح بجيشه في منطقة برذعة واستطاع خداع الخزر بالمسير ليلا فدخل مدينة باب الأبواب التي رحل عنها الخزر (٥٢). وبعث الجراح بسراياه في المناطق المجاورة للمدينة. والملاحظ ان الخزر جمعوا قواتهم بقيادة ابن ملكهم عندما رأوا الجد في توغل الجيش العربي فأصطدم بهم الجراح الحكمي على ضفاف نهر الران واندحر الخزر وانفتحت بلاد الخزر امام الجراح وجيشه وتمكن من فتح حصن بلنجر الشهير بمناعته. غير ان الجراح اعاد الحصن الى صاحبه واشترط عليه ان يكون عونا للمسلمين. وقد بلغ الجراح في تقدمه الى حصن الربندر وصالح اهله (٥٣). وأمام وصول اخبار حشود الخزر الكبيرة القادمة لملاقاة جيش الجراح الحكمي اضطر عندها الى التراجع الى رستاق ملي والتحصن به حيث حل الشتاء . وأرسل الجراح الى

يزيد بن عبدالملك يعلمه بانجازاته العسكرية وبآخر التطورات ، ويطلب منه المدد امام حشود الخزر الزاحفة نحوه (٥٤). وتذكر احد مصادرنا ان الخليفة الأموي قد وعده بارسال المدد غير أن المنية عاجلته قبل ان يسعف الجراح الذي لاقى حتفه على يد الخزر في خلافة هشام بن عبدالملك .

ويمكننا ان نقول ان النجاحات العسكرية التي تحققت في عهد يزيد بن عبدالملك قد احرزتها الجيوش العربية في أقليم أذربيجان ومناطق اقليم الران ونهر دبيل .

ثانياً : العلاقات العربية البيزنطية :

لم تذكر مصادرنا المبكرة جهدا عسكريا بارزا حدث في عصر يزيد بن عبدالملك على الجبهة البيزنطية . بل ان النشاط العسكري كان لايتعدى الحملات العسكرية المعهودة التي قام بها بعض القادة العرب في تلك الجبهة . وظلت حملات الصوائف والشواتي مستمرة في خلافة يزيد واستمرت الحالة العسكرية حسب قاعدة المد والجزر ؛ وهي القاعدة التي كانت تتحكم بطبيعة العلاقة العربية البيزنطية . ومع ذلك فان مانملكه من معلومات تاريخية تشير إلى عملية انزال قام بها الروم البيزنطيون على الساحل المصري ؛ ولكنها لم يكتب لها النجاح وكانت العملية عبارة عن مغامرة عسكرية وجس نبض للقوة العربية ولم تكن مدروسة بالشكل المطلوب وهدفها اضعاف الروح المعنوية لدى المسلمين(٥٥). وتمدنا المصادر التاريخية بمعلومات حول الغزوة التي قام بها والي الجزيرة عمر بن هبيرة على بلاد الروم من جبهة أرمينية وتوغله في اراضي الروم وتمكنه من احلال الهزيمة بجيش رومي والعودة بعدد من الاسرى الروميين (٥٦) . وتشير المصادر كذلك الى غزوة قام بها العباس بن الوليد بن عبدالملك على بلاد الروم وتوغله فيها (٥٧). وتذكر أحد المصادر إلى غزوة سعيد بن عبدالملك لبلاد الروم (٥٨). وصفوة القول ان عهد يزيد بن عبدالملك قد شهد نشاطاً عسكرياً محدوداً على جبهة الروم البيزنطيين .

الخاتمة :

يعيب المؤرخون الأوائل من خلال ماقدموه لنا من مادة تاريخية على الخليفة الاموي يزيد بن عبد الملك ذلك الاضطراب في سياسته الداخلية والخارجية. وقد استند الى معلوماتهم التاريخية بعض المؤرخين والباحثين المحدثين فانتقدوا طريقة يزيد بن عبدالملك في ممارسة الحكم واتخاذ القرارات. وأشاروا في معرض بحوثهم ودراساتهم الى فقدان الوضوح في سياسة هذا الخليفة الأموي والافتقار الى الأسس والمعالم التي يمكن من خلالها رسم صورة واضحة عن عهد يزيد بن عبد الملك. وقد بينوا بأن لاخيه الوليد بن عبد الملك سياسة واضحة المعالم تعتمد على الفتح والعمران في خطوطها الرئيسة. واتخذوا من الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز نموذجاً مغايراً لسياسة الوليد بن عبد الملك وهو النموذج الثاني. وأكدوا ان سياسة يزيد بن عبد الملك تفتقر الى الاتزان الموجود في سياسة كلا الخليفتين المذكورين.

بيد أنه يمكننا القول بناء على ماأوردته بعض الروايات المعتدلة ان يزيد بن عبد الملك كان محبوباً عند قريش لجميل تصرفه وتواضعه ومسلكه بين الناس. وأخذت الرعية انطباعاً بأن الأمر اذا صار الى يزيد فانه سيسير بسيرة عمر بن عبد العزيز. غير أنه سار سيرة الوليد وأحتذى بأثره وكأن الوليد لم يمت. وتأسيسا على ماسبق فان يزيد كان محمود عند الناس وكانوا لايشكون في جميل سيرته اذا ماتولى الخلافة، الا أنه عند تسنمه مقاليد الأمور وجد نفسه يتبع سياسة مغايرة لسياسة عمر بن عبد العزيز ذاك لأنه لايمتلك مثل شخصية سلفه ولا استعداده النفسي والعقائدي (٥٩). وكان يزيد يظن ان سياسة عمر إبن عبد العزيز المالية قد اضرت بواردات الدولة فأراد ارجاع الأمور الى ماكانت عليه زمن أخيه الوليد بن عبد الملك متناسيا التبدل في الظروف الزمانية.

ويجدر بنا القول هنا ان كثيرا من الخلفاء وولاة الامور قد غيروا من طريقة حياتهم وسلوكهم عندما تسلموا الحكم ونستطيع ايراد اسم عبد الملك بن مروان مثالا على مانذهب اليه. فقد كان عبد الملك ملازما لمسجد المدينة وفنائها وكان يلقب بحمامة المسجد. الا ان هذه الصورة قد تغيرت عندما وصل الى الحكم الذي فرض عليه مسؤولية جسيمة وأعباء أبعدته عن نمط حياته السابقة.

هذا وان غالبية المؤرخين الأوائل والمحدثين يأخذون على يزيد انشغاله بلهوه واهماله امور الحكم. وقد شجع هذا الانشغال المعارضة وخاصة العلويين الى بث دعاتهم في الأقاليم

وقد ظهرت بالفعل اولى بوادر الدعوة العباسية على هيئة تجار في خلافة يزيد. وينتقد هؤلاء المؤرخون سياسة يزيد الادارية التي لم تكن مدروسة وواضحة الأسس ومحبوكة الجوانب اذ لم يكن ينتقي عماله بعناية بناء على مواصفات تؤهلهم لحكم الولايات كما كان يفعل معاوية بن أبي سفيان وأبوه عبد الملك بن مروان اللذان كانا يراقبان الولاة ويؤشران لهم اخطاءهم.

ولا بد لنا من الاشارة الى حقيقة ثابتة هي ان الاطار العام لسياسة البيت الأموي المرواني قد رسمه ووضع اسسه عبد الملك بن مروان وقد سار ابناؤه من بعده على نهج سياسته باستثناء فترة حكم عمر بن عبد العزيز القصيرة والتي لايمكن عدها كجزء من تاريخ الدولة الأموية في خطها العام .

الهوامش

(١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٦٧. ومن هذه الاجراءات ، اعاد أراضي اليمن خراجية ، بعد أن كانت عشرية في عهد عمر إبن عبدالعزيز ينظر ابن خلدون ، كتاب التاريخ ، م ٣ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٧٦

(٢) نسبه بعض الباحثين المحدثين إلى لزوم الحذر امام الروايات المعادية للخلفاء الامويين . ينظر على وجه الخصوص : عبدالامير دكسن ، الخلافة الاموية ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٧ وما بعدها . ولابد من ذكر حقيقة تأريخية مفادها ان يزيد بن عبدالملك قام بمسح اراضي السواد عام ١٠٥ هـ على يد عامله في العراق وهي العملية التي تمتد مرة واحدة في السابعة في زمن عمر بن الخطاب وعلى يد عامله عثمان بن حنيف . اليعقوبي ، كتاب التاريخ ج ٢ دار صادر ،بيروت ، ص ٣١٤ .

(٣) ينظر إلى دور القبائل اليمانية في مساندة الحكم الاموي وتثبيت دعائمه في اطروحة ناجي حسن ، القبائل العربية في المشرق ، خلال العصر الاموي ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، ١٩٨٠ ، ص ٦٩ وما بعدها .

(٤) كان يزيد متزوجا ببنت اخي الحجاج ، ينظر ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص٩٩ بصدد احترام الخلفاء السفيانيين والمروانيين لمشاعر القبائل اليمانية ينظر :

(٥) عبدالأمير دكسن ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ . ينظر كذلك ناجي حسن ، المرجع السابق، ص ٦٦ ومابعدها .

(٦) ناجي حسن ، المرجع السابق ، ص ١٨٩ وما بعدها .

(٧) المقدسي ، المصدر السابق ، ج ٥ باريس ، ١٩١٦ ، ص ٣٧ . ابن اعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ، ج ٨ ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٧٥ ، ص ٢٠١ . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ١٣٠ .

(٨) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ ص ٤٥٢ – ٤٥٣. د. نافع توفيق العبود ، آل المهلب بن ابي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٩٥ .

(٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، دار الهلال ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٣٣١. المقدسي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٢ . الطبري ، المصدر السابق . ج ٥، ص ٢٣ ، ابن اعثم ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص٢٣. د. نافع العبود ، المرجع السابق ، ص ٩٨.

(١٠) المقدسي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٦ / ٤٧ . البلاذري ، المصدر السابق ، ص ٣٣١ ، الطبري ، نفس المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٥٤/٥٥٨. ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٩ .

(١١) الطبري ، المصدر السابق ، ص ٥٧٤ . ويؤكد الطبري أن يزيد بن المهلب اخبر عمر ابن عبدالعزيز بأنه لو يعلم ببقائه حيا لما هرب من السجن .
د. نافع توفيق العبود ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(١٢) ابن اعثم ، المصدر السابق ، ج ٨ . ، ص ١. المسعودي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص٢١٠.ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٨ يذكر ابن الأثير أن عمر بن عبدالعزيز قال : اللهم ان كان يريد بالمسلمين سوءاً فالحقه به وهضه فقد هاضني . ينظر : ابن خلدون المصدر السابق ، م٣ ، ص ٧٦ .

(١٣) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٨٦ ، ويضيف ابن الأثير ان يزيد بن عبدالملك قد توعد ابن المهلب بقوله : « والله لئن وليت يوما لاقتلنك » . فأجابه ابن المهلب : « والله لئن وليت هذا الأمر وأنا حي لأضربن وجهك بخمسين الف سيف» . ص ٨٧. ويذكر ابن خلدون ان ابن المهلب عذب زوجة يزيد بن عبدالملك ورفض تدخل الاخير مما جعله يضمر الكره له ، المصدر السابق ، م٣ ، ص ٧٦ .

(١٤) اليعقوبي ، المصدر السابق ، م٢، ص ٢٩٦ .

(١٥) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٧٩ ، ابن اعثم ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢. ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٧١ .

(١٦) الطبري ، نفس المصدر السابق ، ص ٥٧٩ ، المقدسي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص٤٧. ابن اعثم ، نفس المصدر السابق ، ص ٣ . المسعودي ، المصدر السابق ، م٣ ، ص٢١٠
د. نافع العبود ، المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(١٧) الطبري ، نفس المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٨٠ . ابن الاثير ، نفس المصدر السابق ، ج٥ ص٧٢
حول تمرد يزيد بن المهلب ينظر ، د. نافع العبود ، المرجع السابق ، ص. ١٠١ وما بعد

(١٨) الأزدي ، تاريخ الموصل ، ت : علي حبيبه ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٩ الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٧٩ / ٥٨٧ . ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص٧/٧٣ ابن خلدون المصدر السابق . م ٣ ص ٨٧

(١٩) الطبري ، نفس المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٨٨ . ابن اعثم ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٨. ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٧٦ يذكر صاحب العيون والحدائق ان ابن المهلب نفى قتادة الفقيه إلى الأهواز بسبب معارضته له ، ص ٢٢ .

(٢٠) الطبري ، نفس المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٥٨٤ . ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص٧٣

(٢١) نفس المصادر .

(٢٢) ابن الأثير ، المصدر السابق الذكر ، ج ٥ ، ص ٧٤. ينظر إلى دور مسلمة ، عواد الاعظمي ، الامير مسلمة بن عبدالملك بن مروان ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، ١٩٨٠، ص ١٧٢ وما بعدها .

(٢٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٨٨ . ابن اعثم ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص١٢. ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٧٦ .

(٢٤) نفس المصادر .

(٢٥) المصادر نفسها ، العيون والحدائق ، ج٣ مكتبة المثنى ، بغداد ، ص ٧٦.

(٢٦) المقدسي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٤٨. الطبري ، المصدر السابق ،ج٥ ، ص٥٩.ابن اعثم ، المصدر السابق ، ج٨ ،ص ١٤.ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٥، ص ٧٩ .

(٢٧) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٥٩١ . المسعودي ، المصدر السابق ، م ٣ ، ص٢١٠ — ٢١١ .

(٢٨) الطبري ، المصدر السابق ، ج٥، ص ٥٩١ . .

(٢٩) نفسه ، ص ٥٩٣ .

(٣٠) نفسه . ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٨٠. يذكر الطبري في تاريخه، ج ٦، ص ٥٩٦ ندم السميدع بعد خدعه حرق الجسر وهزيمة عسكر ابن المهلب .

(٣١) المقدسي ، المصدر السابق ، ج ٥، ص ٤٨. اليعقوبي ، المصدر السابق ، م ٢، ص٣١١. الطبري المصدر السابق ، ٠ ج٥، ص ٥٩٦ وما بعدها . ابن الأثير،المصدر السابق ، ج ٥، ص ٨٢ .

(٣٢) الطبري ، نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ٦٠٠ .

(٣٣) نفسه ، ص ٦٠١/٦٠٢ .

(٣٤) ابن اعثم الكوفي ، المصدر السابق ، ج٨، ص ٢.

(٣٥) نفسه ، ص ٥٧٧ يذكر ابن الأثير ان ثلاثة جيوش قد تم دحرها من قبل شوذب ،ص ٩٦

(٣٦) ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٦٩/٧٠ .

(٣٧) حول موقف الخليفة الأموي الذي أمن عقفان ينظر العيون والحدائق ، مؤلف مجهول ج ٣، مكتبه المثنى ، بغداد ، ص ٧٥ .

(٣٨) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١١٩ .

(٣٩) د. محمد ارشيد العقيلي ، الخليج العربي في العصور الاسلامية ، مكتبة الصاحب العين، عمان ، الاردن ، ١٩٨٣ ، ص ١٢٨ وما بعدها .

(٤٠) ابن عذارى ، كتاب البيان المغرب . ج١ ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ٥٧ ، وما بعدها.

(٤١) نفسه ، ص ٤٢. ينظر ايضا عبدالواحد ذنون طه ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والأندلس ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٢ ص ١٦٢ وما بعدها .

(٤٢) الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١٦١٧ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج١ ،ت: كولان وبروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ٤٨/٤٩. ابن عبدالحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ليدن ، ١٩٢٠ ، ص ٢١٤ وما بعدها . بينما نجد ان يزيد بن عبدالملك قد حاسب عامل المدينة عبدالرحمن بن الضحاك لانه اساء السيرة بحق فاطمة بنت الحسين بن علي ومحاولته اجبارها على الزواج منه فعزله واوكل بمن قام بتعذيبه رغم توسط مسلمة ابن عبدالملك لدى الخليفة الأموي . المسعودي ، المصدر السابق ، م٣ ، ص ٢٠٧ .

(٤٣) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٠٣ ابن عذارى البيان ج ١ ، ص ٤٩. اخبار مجموعة لمؤلف مجهول ، ت : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت،١٩٨١ ص ٣١ . ابن عبدالحكم ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

(٤٤) اخبار مجموعة ، ص ٣١ . البيان ، ج ١ ، ص ٤٩ . ينظر كذلك خليل ابراهيم السامرائي في بحثه الموسوم : جهاد المسلمين وراء جبال البرتات في المصادر العربية ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، عدد الثاني،١٩٨٢

(٤٥) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٦٠٥ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٠. ابن خلدون ، المصدر السابق ، م ٣ ، ص ٨٠

(٤٦) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٥. ابن خلدون ، المصدر السابق، م٣ ،ص٨٠

(٤٧) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

(٤٨) نفسه ، ص ١٠٤/١٠٥ ، الطبري ، المصدر السابق ، ص ٧/٨.

(٤٩) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١٠٨/١٠٩ .

(٥٠) نفسه ، ص ١١٠/١١١ .

(٥١) نفسه ، ص ١١١/١١٢ .

(٥٢) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٣١٣ .

(٥٣) الازدي ،، المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٥٤) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج ٥، ص ١١٢ – ١١٣. كذلك ينظر صلاح الدين امين الحياة العامة في ارمينيا ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٤٥/٤٧ ص ص ٥٤/٥٥.

(٥٥) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٣١٤ .

(٥٦) نفسه .

(٥٧) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧، ص ٢١ .

(٥٨) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٧، ص ٢١. يذكر خليفة بن خياط تاريخ الحملة وهو عام ١٠٥ هـ، كتاب التاريخ ، ج١ ، ص ٣٤٦ التي قادها مروان بن محمد او افتتح حصن قونية وحصن كمخ.

(٥٩) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج ٢ ، ت : طه محمد الزيني ، مؤسسة الحلبي ، ص١٠٣ . ينظر كذلك إلى التقويم المستفيض لعماد الدين خليل ،في التاريخ الاسلامي، مطبعة الزهراء ، الموصل ، ١٩٨٥ ، ص ١٤٧ وما بعدها .